أهم قرار في حياتك

فهم اعمق واوسع لمعنى
الولادة الجديدة

158.2
م ج ا

١٥٨,٢

أهم قرار في حياتك

فهم أوسع وأعمق لمعنى التوبة وتغيير الحياة

بقلم

جويس ماير

المترجم

أمجد انور

أهم قرار في حياتك

المـــــــؤلـــــــف: جويس ماير
الــــنــــاشـــــر: P. T. W ت: ٤٠٩١٧٤٣ - ٤١٢٤٨٤٥
ص.ب ٩٥٦٧ قرية الطفل
الجمع التصويرى: J C Center
المـــطـــبـــعـــة: شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٠٥٨٩
رقـــم الإيــــداع: ٢٠٠٥/٤٢١٤
الترقيم الدولى: 977-6124-42-9

جميع حقوق الطبع فى اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء أى رسومات توضيحية من الواردة
فى هذا الكتاب بأى شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

The Most Important Decision

Arabic

Printing 1, Copies 35,000

Prepare The Way
www.ptwegypt.com

المحتويات

١- أهم قرار في حياتك	٥
٢- هل تبت وتغيرت حياتك؟	١١
٣- من هو المسيح؟	١٧
٤- ما الذي يجب أن تؤمن به؟	٤٥
٥- ماذا تعمل بعد أن تغيرت حياتك ؟	٥٧

١

أهم قرار في حياتك

أود أن أحدثك عن قرار في غاية الأهمية، بل إنه أهم قرار تواجهه في حياتك. إنه أهم من اختيار الكلية، أو المهنة، أو شريك الحياة، أو مكان الإقامة. إنه قرار يرتبط بالأبدية، وهي زمن طويل لا نهاية له.

لا يهتم كثيرون إلا بالوقت الحاضر أو الشهور القليلة القادمة، وفي أحسن الأحوال ينشغل البعض بما سيحدث لهم بعد التقاعد. ولكني أود أن أتخطى هذه الحدود من التفكير

لأحدثك عن «الحياة بعد الموت». تُرى هل أعددت العُدة لتلك الحياة؟

هل تعلم أنك لست فقط مجرد لحم وعظام ودم وعضلات؟ بل إنك كيان روحي له نفس، وإنك تحيا داخل هذا الجسد بمكوِّناته. وعندما نموت (وهو ما سيحدث لجميعنا عاجلاً أو آجلاً) سيُدفن الجسد في التراب، فيتحلل ويتحول إلى رماد وتراب. ولكن ماذا سيحدث «لكيانك الحقيقي» أقصد شخصيتك، وفكرك، وإرادتك، ومشاعرك؟ يمكن اعتبار الجانب الروحي من شخصك أنه الجانب الذي لا يمكن رؤيته بالعين المجردة. هذا الجانب سيحيا إلى الأبد. ويتوقف المكان الذي سيحيا فيه

على القرار الذي ستتَّخذه أثناء قراءة هذا الكتيِّب.

في عالمنا قوتان هما الخير والشر؛ الصواب والخطأ. هذا النوع من «المعرفة» يسكن أعماقنا رغم أن أحداً لم يخبرنا به. وفي العالم الروحي قوتان هما الله والشيطان، الملائكة الأطهار وهي كائنات روحية خلقها الله لتخدمه وتتمم مقاصده، والملائكة الأشرار الساقطون ونسمّيهم الأرواح الشريرة.

ذات يوم كان هؤلاء الملائكة الأشرار أطهاراً، ولكنهم قرروا أن يتمردوا على الله ويرفضوا طاعته. وقام رئيس الملائكة (ويُسمى أيضاً الشيطان، وإبليس، ولوسيفر، وبعلزبول)

بقيادة التمرد، فطردهم الله من السماء، وجهَّز لهم ولرئيسهم مكاناً اسمه «الجحيم، أو جهنم».

تقع الأرض وغلافها الجوي بين السماء والجحيم. ويزور الملائكة الأطهار والأشرار أرضنا باستمرار، ويجول الشيطان يلتمس من يبتلعه. كما أن الروح القدس (روح الله) موجود على الأرض كما في السماوات، وهو يرعى شعب الله الذين اختارهم لخدمته، ويهتم بهم ويخدمهم، وهو مكلف أيضاً بأن يستميل الذين لم يختاروا الله وطريقه ليربحهم له.

ترى هل اتخذت هذا القرار؟ إنه قرارك، وما من إنسان يمكن أن يأخذه بالنيابة عنك.

لقد خلقك الله بإرادة حرة، ولن يجبرك على أن تختار اتِّباعه؛ فهو لم يجبر الملائكة، وعندما تمرد بعضهم تركهم يعملون ما يريدون.

ولكن لا تنسَ أن الاختيارات السيئة تؤدي إلى عواقب سيئة.

٢

هل تبتَ وتغيَّرت حياتك؟

هل تُبتَ وتغيَّرت حياتك؟ إن التوبة الصادقة تغيِّر الحياة، فكأنَّ التائب وُلد من جديد. وربما يراودك السؤال: كيف يستطيع شخص مولود بالفعل أن يولد ثانيةً؟ لقد قلتُ إنك روح ولك نفس، وتحيا داخل جسد مادي. لقد وُلد جسدك بيولوجياً من والديك. ولكن أرواحنا ونفوسنا ميتة وغارقة في الظلام بسبب الخطايا التي نرتكبها.

رسم تخطيطي: الجسد والنفس والروح

ربما تنظر إلى نفسك في المرآة، وتحرك رأسك وذراعيك وساقيك. إنك تتنفس. يمكن أن تقول إنك على قيد الحياة. ولكن هل الإنسان الحقيقي داخلك على قيد الحياة؟ هل أنت في سلام؟ هل تحيا في سلام مع نفسك؟ هل تقبل نفسك؟ هل لديك فرح ورجاء؟ هل تخشى الموت؟ أنت في حاجة إلى أن تطرح هذه الأسئلة على نفسك. يمكنك أن ترسم ابتسامة على شفتيك، بينما تكون حزيناً من الداخل.عندما تحدَّث المسيح عن الميلاد الروحى الجديد كان يقول إن الإنسان الداخلي يجب أن ينال حياةً من الله. عندما تلد الأمهات أطفالهن، يكونون أجساداً مولودين بالجسد. وكما أن الميلاد الجسدي يحدث بطريقة واحدة هكذا أيضاً الميلاد الروحي.

لا يمكنك أن تغير نفسك أو تلدها ولادة جديدة، تماماً كما أنك لا يمكن أن تجعل نفسك تولد بالجسد ولادة طبيعية؛ فالولادة الجسدية عملية طبيعية يجب أن تتم لكي يولد الطفل. وهكذا فإن هناك "ولادة روحية" خارقة للطبيعة يجب أن تتم فتُولد من جديد.

فإذا قررت اليوم أنك تريد أن تولد من جديد، فما الذي يجب أن تعمله؟

أولاً: عليك أن تدرك وتعترف أنك ميت روحياً بسبب خطاياك، فإن جميع الناس خطاؤون، وما من إنسان بلا خطية! لا تخشَ أن تعترف بأنك خاطئ. فإن رفضنا أن نعترف بأننا خطاة نُضلُّ أنفسنا، لكن إن اعترفنا بخطايانا وتُبنا عنها يغفر الله لنا خطايانا ويطهرنا من آثامنا.

هذا هو الخبر السار، وهو الخطوة الأولى نحو الولادة من جديد، فعندما تعترف بأنك خاطئ، تكون قد واجهت حقيقة نفسك. من الصعب أن نواجه الحقيقة، فالاعتراف بأخطائنا أمرٌ مؤلم. إبليس يريدك أن تظل مخدوعاً. أما الله فيريدك أن تواجه الحقيقة.

ثانياً: أن تعترف بخطاياك. والاعتراف يعني إعلان خطاياك إعلاناً مباشراً صريحاً. فإذا تحدثت بصراحة عن الخطايا التي عملتها، وعبَّرت شفوياً عن رغبتك في أن تتخلَّص منها، فإن الله ينظر إلى قلبك ويطهرك منها ويغفرها لك . إن هذه الأمور المستقرة في داخلك، أو ذكرياتها أو استشعار مدى خطئها هي عينها أسباب سيادة الظلام داخلك.

اعترف بهذه الأمور أمام الله؛ فهذه هي طريقته لينقذك منها، إذ تتخلص منها

بالاعتراف، فيحل الغفران محل الخطايا. عند هذا يطهرك الله كما لو كنت تستمتع في أعماقك بالاغتسال من ذنوبك.

أذكر بوضوح عندما تبت إلى الله ونلت الولادة الروحية الجديدة أنني قد شعرت كما لو أن يداً حانية غسلت أعماقي، فشعرت بالنقاء الداخلي، والإقبال على الحياة، والانتعاش. وكما أنه بإمكانك أن تدخل الحمام وتستحم، يمكنك أن تقف في محضر الله معترفاً بخطاياك عازماً على التوبة منها، فينظفك من الداخل.

الخلاصة:

إن توبتك القلبية الصادقة ورجوعك إلى الله
من كل قلبك واعترافك له بذنوبك
وخطاياك هى السبيل الوحيد للغفران ونوال

الولادة الروحية الجديدة ويمنحك الرب قلباً جديداً طاهراً مغتسلاً.

٣

مـن هـو المسـيح؟

من الضروري أن أحدثك عن المسيح لأنه يستحيل أن تكون لك علاقة سليمة مع الله، ويستحيل أن تولد من جديد بدون أن تعرفه المعرفة الحقّة.

قلت منذ البداية إنك أملم قرار هام جداً، يعتمد اعتماداً كلياً على فهمك من هو المسيح، ومعرفة ما عمله لأجلك. إذاً فقرارك هو إما أن تصدق هذا وتقبله، أو أن تواصل سيرك دون أن تولد ولادة جديدة.

يقول الكتاب المقدس في الأصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين إنه في البدء خلق الله أول إنسان وأسماه آدم، فقد جبل الله آدم من تراب الأرض ونفخ فيه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية. بتعبير آخر صار آدم حياً من الداخل، إذ نفخ الله فيه جزءاً من جوهره (ذاته) فدخلت نفخة الله إلى التراب فأحيته، وصار الإنسان ممتلئاً من «حياة الله».

أطلق الله على أول إنسان اسم «آدم». وتقول التوراة إن آدم خُلق على صورة الله (سفر التكوين ١: ٢٦) وحسناً يُقال إن «الإنسان على صورة الرحمان». كانت هناك أشياء في آدم تشبه صفات الله، بسبب نفخة

الله فيه، وكانت له طبيعة الله وشخصيته. كان قدوساً وباراً مثل الله. لم يكن به ولو شبه شر، وكانت بينه وبين إلهه علاقة أُنس، لأنهما كانا متشابهين.

يقول الكتاب المقدس إنه لا خلطة للنور والظلمة. كان كل من الله وآدم نوراً؛ لذا أمكن أن تكون بينهما علاقة حميمة وأُنس، وكان آدم مستريحاً مع الله.

هل أنت مستريح مع الله؟

خلق الله آدم بإرادة حرة، وعرَّفه الصواب، وأعطاه القدرة على الاختيار. كان آدم في حالة

براءة، ولكن لكي يبقى كذلك كان عليه أن يختار بنفسه أن يطيع الله.

ورأى الله أن آدم يحتاج إلى معين نظيره، فأوقع عليه سُباتاً فنام، وأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وعمل الله من ضلع آدم امرأة لتعين آدم وترافقه في حياته. لاحظ أن المرأة لم تؤخذ من قدمي آدم حتى لا يطأها، ولا من رأسه حتى لا تسود عليه. وإنما أخذها من جنبه لتكون حبيبته وشريكة حياته.

وها نحن أمام زوجين يعيشان في جنة، هي حديقة جميلة خلقها الله خصيصاً لأجلهما. من الواضح أن الله أرادهما أن يستمتعا بالحياة.

هل تستمتع بالحياة؟

ولكن كان على الأرض مخلوق آخر مزعج هو الشيطان، الذي تمرد على الله وخالف قصده وعصى أوامره. لقد سقط الشيطان في خطية العصيان، فطرحه الله والملائكة التي تبعته من السماء، وخلق الجحيم خصيصاً لهم. ولكن لا يزال الشيطان وأعداد غفيرة من الأرواح الشريرة بإمكانهم -إلى حين- الدخول إلى حيز الغلاف الجوي للأرض.

سيأتي وقت محدد في خطة الله حين يحبس إبليس وملائكته في الجحيم إلى الأبد. ولكن الآن لا يزال الله يسمح لإبليس أن يجول في الأرض، لأن البشر مازالوا يمتلكون حرية

اختيار من يعبدون. فلكي يمكن أن تختار لا بد أن يُتاح لك أكثر من اختيار واحد.

يقدم الله لنا الحياة والنور والفرح والإيمان والسلام والبر والرجاء، وكل ما هو خير. أما إبليس فيقدم الموت والظلام واليأس والاكتئاب والدمار والرعب، وكل ما هو شر.

فماذا يدفع أي إنسان لاختيار إبليس وطرقه؟ إن الملايين (للأسف) يختارونه! لقد خدع إبليس الكثيرين، فاختاروا الطريق الخطأ إذ أعوزتهم الحكمة، فهلكوا من عدم المعرفة. وربما لا يملك القارئ الكريم تلك المعرفة الكافية حتى الآن ليختار الاختيار السليم. وها نحن نقدم هذا الحق راجين أن

نتزوّد بالحكمة التي تؤهلنا لاتخاذ الاختيار السليم.

كان آدم وحواء يستمتعان بحياتهما في الجنة. وعندما أوكل الله إليهما مسؤولية رعاية الأرض أخبرهما بما يجب أن يعملاه، وبما لا يجب. ولكن لا تنسَ أنهما كانا صاحبي إرادة حرَّة، أخبرهما الله بما يريده منهما وأوضح لهما السبيل الذي به تتبارك حياتهما، ولكنه لم يجبرهما أن يسلكا فيه.

كان في الجنة أشجار كثيرة مثمرة ليأكلا منها كلها بحرية، ولكنه أوصاهما ألا يأكلا من شجرة واحدة معيَّنة. ولعلك تستغرب لماذا وضع الله تلك الشجرة وأوصاهما ألا يأكلا

من ثمارها. تذكر أنه لكي تختار ينبغي أن يكون أمامك أكثر من اختيار واحد. فإذا اختار آدم وزوجته أن يطيعا الله كان لا بد أن يكون أمامهما اختيار الطاعة أو العصيان.

طلب الله منهما محبتهما وطاعتهما. والطاعة في حقيقتها هي إحدى ثمار المحبة. هذا ما أراده الله منهما. ولكن لن يكون للطاعة أية قيمة في نظر الله إذا لم تُقدَّم بحرية، وبمحض الاختيار والإرادة.

ترى هل ستشعر بالرضى والسرور والإثارة إذا أحبك الآخرون لأنك أجبرتهم على هذه المحبة، ولم تترك لهم حرية الاختيار؟! خلق الله آدم بإرادة حرة، وترك له اختيارات

قليلة، ولكنها في غاية الأهمية. أنت في الموقف نفسه اليوم: لديك إرادة حرة وأمامك قرار هام.

كان آدم وحواء يستمتعان بالحياة وبالرب وبالجنة وبالثمار الشهية وببعضهما البعض وبكل ما عمل الله من أجلهما. لكن إبليس جاء إلى حواء على هيئة حية. ولم تكن حواء تخشى الحية كما نخشاها نحن اليوم، ولم تكن الحية وقتها خطيرةً، لكن إبليس استخدمها، أو ربما ظهر لحواء متخذاً صورتها.

وبدأ إبليس يوجّه أسئلة لحواء تبدو منطقية، الأمر الذي جعلها تتساءل عن سبب أمر الله لهما ألا يأكلا من شجرة معرفة الخير

والشر. والحقيقة هي أن الله لم يكن يريدهما أن يعرفا أي شيء عن الشر. ولكن لا تنسَ أنه كان لا بد أن يكون هناك مجال للاختيار.

أخبر الله آدم أنه إذا أكل من شجرة معرفة الخير والشر لابد أن يموت. وكان الله يقصد أن روحيهما ستموتان وليس جسداهما الماديان. لقد قصد أن الحياة البريئة التي بداخلهما ستنزوي والنور سينطفئ ويصبحان مظلمين.

هل أنت حي أم ميت؟

كذبت الحية على حواء حين قالت: «لن تموتا». ما قالته الحية محض كذب يتناقض مع ما قاله الله، فكلمة الله هي الحق. وهنا تستطيع أن ترى طبيعة إبليس من البداية، فهو على

النقيض من الله في كل شيء. الله يريد كل ما هو للخير، أما إبليس فيريد أن يدمرك. وهو يحقق هدفه اليوم بالأكاذيب والخداع كما فعل مع حواء.

واصل إبليس الخداع والأكاذيب وطرح الأسئلة على حواء حتى أدخل إلى عقلها الشك في صدق الله وصلاحه ومحبته. وأخيراً سمعت حواء نصيحة إبليس، وعصى آدم وحواء الله وأكلا من الشجرة المحرمة، وكانت النتيجة كما أخبرهما الله من قبل؛ إذ ماتا موتاً روحياً، بمعنى أنهما انفصلا عن طاعة الله.

وبينما كان يجب أن يسرعا لله معترفين بخطئهما، اختبئا منه لأنهما كانا خائفين.

هل تختبئ من الله لأنك خائف؟

صدَّق آدم وزوجته أكاذيب إبليس ووقعا في التجربة، وهما الآن يتجرعان مرارة الكأس التي اختاراها. الخوف هو نتيجة الخطية.

ولكن الله تعامل معهما بحسب خطته الصالحة لخلاصهما وتحريرهما من الورطة التي أوقعا نفسيهما فيها، فأوحى لآدم بكلمات نقرأها في سفر التكوين ٣: ١٥ وهي أن نسل المرأة سيسحق رأس الحية، ولو أنها ستسحق عقبه، قاصداً بذلك السيد المسيح الذي وحده «نسل المرأة» ابن العذراء مريم، والوحيد الذي سحق رأس الحية، فهو الوحيد الزكي الخالي من كل عيب أو إثم.

ولما كان آدم وحواء عريانين، فقد حاولا أن يسترا نفسيهما بورق الشجر، ولكنه سرعان ما كان يجف ويتطاير، فستر الله عريهما بلباس من عنده، يقول عنه سفر التكوين ٣: ٢١ «وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما». وهذا يعني أن حيواناً قد ذُبح، صنع الله من جلده ما يستر عري آدم وحواء. وهذا ما نطلق عليه «الفداء» فقد افتدى الله آدم وحواء بهذه الضحية التي كانت رمزاً للمسيح «حمل الله» الذي هو الذَّبح العظيم.

ويحاول إبليس أن يبعدك عن الانتباه إلى المسيح «نسل المرأة الذي سحق رأس الحية»

وأن يصرف نظرك عن الفداء العظيم الذي جاءك به، بأن يوحي إليك أنك تقدر أن تستر نفسك بمجهوداتك الشخصية وأعمالك الصالحة. وهذا ما خدع به آدم وحواء فحاولا أن يسترا نفسيهما بأوراق الشجر! ولكن هيهات أن يحل مجهود الإنسان محل عمل الله.

ونحن في حالة حرب داخلية بين أن نطيع الله ونقبل فداء المسيح، أو أن نرفض فداءه ونعصاه، محاولين أن نستر أنفسنا بمجهوداتنا. فمن سينتصر في هذه الحرب؟

إلى أي جانب تحارب؟

إذا كنت تحلم إبليس وتصدق أكاذيبه فأنت في الجانب المهزوم؛ أما الفريق المنتصر فهو فريق الخاضعين لله الذين يقبلون تدبيراته الصالحة لهم.

في جنة عدن هزم إبليس آدم الذي خلقه الله وسرق من آدم عطية الله. بل إن آدم هو الذي استسلم لإبليس بعد أن انخدع بأكاذيبه.. ولم يشأ الله أن ينتزع من إبليس ما اختطفه ويعيده إلى الإنسان، لأن الإنسان هو الذي استسلم مقتنعاً راضياً لإبليس. لكن الله زوَّد الإنسان بالقدرة ليستعيد ما سرقه إبليس منه.

عمل هذا ولا يزال يعمله، وسيظل يعمله منذ طُرد آدم من جنة عدن.

المسيح هو مفتاح الخطة بأكملها

تكاثر البشر على الأرض، وزادت الخطية وكثرت المتاعب، وتنجَّس الإنسان ولم يعد باراً أمام الله، وغدت الخطية مبدأً يعيش داخل جسده، وأصبحت طبيعته خاطئة. وكان هذا نتيجة طبيعية لعصيان الإنسان الذي أصبحت الخطية أمراً طبيعياً متوقعاً منه. لم يعد مضطراً أن يتعمَّد عمل الخطية لأنه صار من الطبيعي أن يخطئ، ولا يستطيع أن يمنع نفسه من السقوط. فالإنسان ظلومٌ جحود كفَّار.

الشريعة

يحب الله البشر الذين خلقهم حباً جماً، لذلك وضع خطة للذين يحبونه ويختارونه ويسيرون في سبله، تتيح له إعادة الأُنس معهم. فعندما دخلت الخطية إلى العالم ومات الإنسان موتاً روحياً لم تعد له علاقة سليمة بالله.

الله روح، وعلينا أن نتواصل معه بأرواحنا، كما أن الله نور. ولكن الظلام ملأ الإنسان بعد أن أخطأ، وهكذا فسدت العلاقة بين الإنسان والله وتحطمت. ويصف الكتاب المقدس هذا الدمار في العلاقة بأنه صدع بين الإنسان والله، وخلل في التوافق بينهما. يمكن أن نقول إن سور الخطية فصل بينهما. أوحى

الله بالشريعة التي ينبغي أن يحيا بها الإنسان ليحظى بدرجة كافية من القداسة والبر تسمح له بأن يستعيد العلاقة السليمة بالله. فالشريعة كاملة ومقدسة وعادلة وصالحة، أوضحت جلياً ما ينبغي أن يعمله الإنسان ليكون مقدساً.

قبل أن يخطئ آدم كان يعلم بفطرته ما يريده الله وما لا يريده؛ فقد كان لآدم الروح الإلهي وذات القلب والهدف. ولكن بعد أن أخطأ لم تعد لديه حساسية تجاه الله، لأن الخطية ونتائجها قسَّت قلبه، ولم يعد يعلم ما في قلب الله، ولم يعد قادراً أن يعمل مشيئة الله من كل قلبه، وكان يسعى لإرضاء الله بقدرته الطبيعية. ولكنه لم يقدر أن ينفذ جميع وصايا الشريعة

لأنه لم يعد كاملاً كما كان، بل إنه لن يستطيع أن يصبح كاملاً فيما بعد طالما أنه يحيا على الأرض.

تشبه الشريعة سلسلة ذات عدة حلقات توصّل الإنسان بالله، فإذا ارتكب خطية واحدة يكون قد كسر إحدى الحلقات فيسقط من الصلة بالله، فإن الذي يكسر وصية واحدة يُعتبر أنه قد كسر كل الشرائع. الشريعة كاملة، ولكي يستطيع الإنسان أن يحفظها يجب أن يكون كاملاً.

الذبائح

لدى البشر شريعة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحفظوها، لهذا وضع الله نظام الذبائح التي

بها يكفِّرون عن خطاياهم ونقائصهم. وكانت الذبائح دموية إذ كان لا بد من سفك دم. ربما يبدو الأمر مخيفاً، ولكن إذا عُرف السبب بطل العجب. عندما نفخ الله في آدم نسمة الحياة صار آدم نفساً حية وامتلأت دماه بالحياة الذي أخذت تسري في عروقه. وكلنا نعلم صحة هذه الحقيقة، فما من إنسان يحيا بدون دم. وإذا توقف تدفق الدمه في جسدك توقفت الحياة.

عندما أغوى إبليس آدم وحواء فاختارا الوقوع في الخطية جلبت الخطية الموت، والموت يتمثل في: الأمراض، والفقر، والحروب، والغضب، والجشع، والحسد. وما من شيء يقف أمام الموت سوى الحياة.

وهكـذا عنـدما كـسر الإنـسان الوصـية وأخطأ كان هذا نوعـاً مـن المـوت، ولـيس مـا يكفر عن الخطية سوى ذبيحة الدم، لأن الحيـاة في الدم (سفر اللاويين ١٧: ١١).

أمـا الـسبب الثـاني الـذي وضـع الله الناموس لأجله فقد كـان نوعـاً مـن «الإشـارة المـسبَّقة» إلى خطتـه الـصالحة الـتي ينـوي أن ينفذها في توقيته الكامل. كان الأنبيـاء يتنبـأون عـن مجـيء المـسيح المخلّـص الفـادي الـذي سيخلّصهم. كـان الله يوضـح خطتـه تـدريجياً. تذكر أن الله لا بد أن يتمم ما يقوله.

سيكون المسيح ذبيحتهم الأخيرة والكاملـة، فهو حمل الله المذبوح الكامـل بـلا عيـب، ولـن

يحتاجوا فيما بعد إلى تقديم ذبائح بلا عيب على المذبح في الهيكل ليكفروا عن خطاياهم. سيأتي المسيح ليكون الذبيحة الأخيرة والنهائية، وبهذا تبطل ذبائح شريعة موسى.

اسمح لي أن أقتبس واحدة من تلك النبوات التي جاءت في نبوة إشعياء ٥٣: ٣-٧

«مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ.
رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ،
وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا. مُحْتَقَرٌ فَلَمْ
نَعْتَدَّ بِهِ.

«لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا
تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً
مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً.

«وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا،
مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثامِنَا. تَأْدِيبُ
سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.
«كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ
إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ
إِثْمَ جَمِيعِنَا.
«ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ،
كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ
صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ».

وبسبب هذه النبوات كان الناس ينتظرون ولادة المسيح مخلّصهم ومنقذهم. ولا أعتقد أنهم فهموا ما كانوا ينتظرونه، فلم يدركوا مثلاً أن المسيح سيعتقهم من الشريعة ومن

«الأعمـال» الـتي يحـاولون بهـا أن يُرضـوا الله بواسطة كمالهم الذاتي، رغـم اسـتحالة ذلك. لم يدركوا أن المسيح مخلِّص العالم، سيُـسفك دمـه علـى الـصليب فيتـدفق بالحيـاة ليكفـر عـن الخطية في كل الأجيال. (ولا تنسَ أن الحيـاة في الدم، كما جاء في سفر اللاويين ١٧: ١١). كانوا في حالة انتظار، ولكـنهم لم يكونـوا يفهمـون بالضبط ماذا ينتظرونه.

مجيء المسيح

حان التوقيت الإلهي، وحل الروح القدس على عذراء شابة تقية مطوَّبة اسمها «مريم» فحبلت بالمسيح بقوة الله. كان المسيح موجوداً بالفعل بالروح في السماء، ولكنه الآن أخذ

جسد إنسان ليعين البشر الذين كانوا يتخبَّطون في وادي الموت ولا يمكنهم الخروج منه بدون مخلِّص.

ويقول الإنجيل إن المسيح هو كلمة الله، وإنه تجسد وحلَّ بين البشر. ونقرأ أن المسيح يرثي لضعفاتنا ونقائصنا لأنه أخذ جسداً بشرياً، وتجرَّب في كل شيء مثلنا، بلا خطية.

كان المسيح يحيا مرتبطاً بالآب ارتباطاً كاملاً. كان هو والآب واحداً مثلما كان آدم قبل أن يقع في الخطية. ويطلق عليه الكتاب المقدس على المسيح لقب «آدم الثاني» (انظر رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥، ٤٧). ويقول في رسالة رومية ٥: ١٢-٢١ إنه إن كما بمعصية

الإنسان الواحد (آدم) جُعل الكثيرون خطاة، فكم يكون بطاعة الواحد (المسيح) سيُجعل الكثيرون أبراراً؟

حسناً قيل «سقط آدم فسقطت ذريته، وفسد آدم ففسدت ذريته». والآن إن كنت تؤمن، فإن آدم الثاني (المسيح) يُلبسك رداء بره. إن الخطية تعرّي وتفضح، لكن المسيح يفدي ويستر. عندما دخلت الخطية ظلمة نفس الإنسان، وانطفأ سراج النور فيه.

هل تملأك ظلمة أم نور؟

جاءنا المسيح إنساناً مولوداً من امرأة، ولكنه مملوء أيضاً من الله. آدم أخطأ، ولكن

المسيح لم يخطئ البتة، فصار ذبيحة كاملة عن الخطية.

اضطر مؤمنو العهد القديم أن يقدموا ذبائح عن خطاياهم باستمرار، غير أن الذنب استمر موجوداً.

هل تشعر بالذنب أم بالحرية؟

هل تشعر بالدنس أم بالنقاء؟

المسيح هو حمل الله الذي بلا عيب، الذي يرفع خطية العالم، إذ قدم نفسه مرة واحدة عن الجميع كذبيحة كاملة.

اعتاد كهنة العهد القديم أن يقدموا ذبائح عن الشعب، وكان لا بد أن يقدموها مراراً وتكراراً وطوال الوقت. كانوا دائماً في حالة

عمل محاولين أن يكونوا صالحين، ولكنهم كانوا يفشلون دائماً، كما فشل أبوهم الأول آدم في أن يستر نفسه بنفسه وهو يتغطى بأوراق الشجر.. لم يشعروا بالرضا في داخلهم إطلاقاً. حاولوا أن يكونوا صالحين لكي يرضوا عن أنفسهم، ولكنهم لم يحققوا ما كانوا يطلبونه.

٤

....

ما الذي يجب أن تؤمن به؟

آمِن وصدِّق أن المسيح عمل ما يقوله عنه الكتاب المقدس. إنه حقاً المخلّص المولود من العذراء القديسة مريم، وقد مات على الصليب، فحمل بنفسه خطية الإنسان وصار ذبيحتنا. ولكنه لم يبقَ ميتاً، فبعد ثلاثة أيام قام من بين الأموات، وهزم إبليس. لقد عمل كل هذا باختياره لأنه يحبك ويحبني محبة لا تفوقها محبة أخرى. لقد كان مستعداً لعمل أي شيء يعيد إلى الإنسان حريته. وعلى الصليب

احتمل عقوبة خطايانا، ثم قام من بين الأموات في اليوم الثالث تماماً كما وعد الله.

ماذا جرى على الصليب

عندما عُلِّق المسيح على الصليب حمل خطايانا، فالله لا يطيق الخطية في محضره. وعندما حمل خطايانا انفصل عن حضرة الآب. هذا ما حدث مع آدم في جنة عدن؛ فبمجرد أن أخطأ انفصل عن الله، فالله لا يطيق أن يساكن الخطية، التي تفصل بينه وبين الإنسان.

عندما يموت الإنسان يموت جسده فقط، أما نفسه وروحه فتذهبان إما إلى السماء أو إلى الجحيم. ما من رجاءٍ لشخص أن يذهب إلى

السماء إلا إن آمن بهذه الحقيقة. ولن تستطيع أن تدخل السماء ما لم تؤمن من كل قلبك أن المسيح أخذ مكانك وحلَّ محلك، وحمل العقاب الذي تستحقه لأنه يحبك. نقرأ في بشارة يوحنا ٣: ١٦

«لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ»

مات المسيح بدلاً منك فحمل عقوبة خطاياك، ووفّى مطالب العدالة، وهزم أجناد الجحيم، وقام ظافراً في اليوم الثالث، بعد ذلك صعد إلى السماء وقد قُبلت ذبيحة فدائه

للتكفير عن خطية الإنسان، لأن الحياة في الدم (سفر اللاويين ١٧: ١١)

عودة إلى الإيمان

ما الذي تحتاجه الآن لكي تؤمن؟

آمِن أنه عمل ذلك لأجلك وصدِّق هذا بكل قلبك. قد لا يستوعب ذهنك ما أقوله لك، ولكن صدِّقه بقلبك. أدعوك أن تستمع إلى صوت قلبك.

نقرأ في رسالة رومية ١٠: ٩ «لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ» (أي وُلدت ولادة ثانية جديدة).

عند هذه النقطة إذا كنت قد قررت أن تصدق ما أُخبرك به، وتريد أن تقبل المسيح، فيجب أن تقول: أومن أن المسيح هو الفادي الوحيد، وأؤمن أنه مات لأجلي، وأومن أن الله أقامه من بين الأموات.

ونقرأ في رسالة رومية ١٠: ١٠، ١١ «لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ. لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى».

«لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ (أي يتبرر)». وكلمة يتبرر تعني: كما لو أنه لم يخطئ البتة. أي أنه تطهر وظهر مستقيماً أمام الله. وما من

شيء يبررك أمام الله سوى إيمانك بالمسيح الفادي، وبكل ما عمله لأجلك.

لا يهم كمّ الأعمال الصالحة التي تعملها، فهي لن تبررك أمام الله. وحتى الذهاب إلى الكنيسة وحده لن يستطيع أن يبررك. وإنما عليك أولاً أن تتبرر بالإيمان بالمسيح المخلّص. بعدئذ تعمل الأعمال الصالحة برهاناً على التغيير القلبي. لذا ينبغي أنه يتبرر القلب أولاً. عليك أن تؤمن بقلبك؛ أي أن يؤمن إنسانك الداخلي بخلاص المسيح وفدائه.

«لأَنَّ.. الْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ (أي: لتؤكد وترسّخ خلاصك)». فالاعتراف بما

تصدقه يضمن ملكيتك لـه، وكـأن الكلمـات مسامير تثبت الإيمان.

فلكي تولد ولادة ثانية من جديد ينبغي أن تؤمن أن:

* الله موجود (سفر التكوين ١: ١ ورسـالة العبرانيين ١١: ٦).

* المسيح وُلد من عذراء، وأخذ جسداً مـن لحم ودم (بشارة متى ١: ١٨، ٢٣).

* تجسَّد المسيح لكي يخلّص الإنسان (بـشارة يوحنا ١: ١، ١٤ وبشارة لوقا ٤: ١٨-٢١).

* حمـل المـسيح عنـك جميـع خطايـاك في جسده علـى الـصليب (نبـوة إشـعياء ٥٣: ٤، ٥ ورسالة كورنثوس الثانية ٥: ٢١).

* المسيح حقق النصر ظافراً بالعدو (سفر الأعمال ٢: ٣٦).

* وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات (بشارة لوقا ٢٤: ١-٧ وسفر الأعمال ٢: ٣٢).

* وهو مخلّصك إن آمنت بعمله الفدائي (رسالة رومية ١٠: ١٣ وبشارة يوحنا ١: ١٢).

* أنه سيسكن فيك بحضور وقوة الروح القدس الذي يحيا في روحك الإنسانية ليعيد لك الحياة في الله (رسالة رومية ٨: ١٤-١٦).

ملحوظة: نشجعك أن تستخرج هذه الآيات الكتابية إذا كان لديك كتاب مقدس، واسمح لكلمة الله أن تقنعك.

ما معنى أن تولد من جديد؟

معناه أنك تستطيع أن:

* تعترف بأنك خاطئ محتاج إلى مخلّص (رسالة رومية ٣: ٢٣، ٢٤ ورسالة يوحنا الأولى ١: ٩).

* تبني اتجاه التوبة، أي الاستعداد لأن تتوب عن الخطية وتحيا حياة جديدة لله (سفر الأعمال ٣: ١٩).

لنصلِّ

لا تحاول أن تستر نفسك بنفسك، فلن تُوفَّق لو حاولت أن تخلّص نفسك بمجهودك الذاتي وأعمالك الصالحة، تماماً كما لم يوفق

آدم وحـواء في أن يـسترا نفـسيهما بـأوراق الشجر.

اطلب من المسيح أن يأتي إلى قلبك ويغفر آثامك. وتأكد أنه سيغفر لك ويأتي ليحيا في قلبك. عندئذ تحيا روحك في الله.

وفيما يلي نموذج لصلاة يمكنك أن ترفعها لله. ولكني أدعوك أن تـسكب قلبـك أمـام الله وتعبِّـر عـن نفـسك بكلماتـك الخاصـة، إن أردت:

«أبي والهي، أؤمـن أن المـسيح هـو مخلّـص العالم، وأؤمـن أنـه مـات على الـصليب مـن أجلي وحمل عني جميع خطايـاي وانتـصر على الموت والقبر. وأومن أنه قام من الأمـوات. يـا

سيدي المسيح، أحتاج إليك. اغفر خطاياي. اسكن قلبي، فإني أريد أن أولد من جديد. آمين».

إن آمنت بهذه الحقائق واتبعت هذه الإرشادات

أهنئك!

لأنك تكون قد نلت ولادة جديدة

٥

ماذا تعمل بعد أن تغيَّرت حياتك؟

يجب أن تنمو

والآن بعد أن وُلدت من جديد تحتاج أن تنمو كمؤمن. لقد تغيَّرت واختبرت «الولادة الجديدة» فأنت إذاً طفلٌ في المسيح، والله يريد لك أن تنمو وتنضج وتصبح مؤمناً كامل النمو، تسلك في طرق الله، وتعرف كلمة الله، وتتعلم كيف تصغي إلى صوته.

ادرس الكلمة

ولن يتأتّى لك ذلك ما لم تكن لديك الكلمة بالفعل؛ فروحك ونفسك (إنسانك الداخلي) يحتاجان إلى تغذية ليتقويا كما أنهما يحتاجان إلى التمرين. ومثلما يحتاج جسدك للغذاء والتدريبات الرياضية ليظل قوياً وصحيحاً فإن روحك ونفسك أيضاً محتاجان إلى الغذاء والتدريب.

التدريب

كلمة الله (الكتاب المقدس) هي الغذاء الروحي الذي تحتاجه. ويشتمل التدريب

الروحي على أمور عديدة منها الصلاة، والترنيم والتسبيح، والكرازة بالكلمة، والتأمل في صلاح الله وفي كلمته، والصُّحبة الصالحة مع باقي المؤمنين.

الصلاة

اطلب من الله أن يقودك إلى كنيسة نشيطة حيث يمكنك أن تبدأ في تعلُّم كلمته. ابدأ قراءة الكتاب المقدس. يمكنك اختيار إحدى الترجمات التفسيرية ذات اللغة سهلة الفهم، وهي متوفرة في الوقت الحاضر. وأنت تقرأ الكتاب المقدس اطلب من الروح القدس أن يعينك لتستطيع أن تفهم الكلمة.

وبينما تبدأ حياتك الجديدة مع الله تحدَّث إليه فهو دائماً معك. لم تعد بعد وحيداً. قال الرب: «لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» (رسالة العبرانيين ١٣: ٥). لست محتاجاً أن تصارع مع الخطايا كما كنت تفعل من قبل. اطلب من الرب أن يعينك في كل ما تفعل، فهو يحيا فيك، والروح القدس المعزي يمكث معك إلى الأبد، فهو «المعين» (بشارة يوحنا ١٤: ١٦). أنه حيٌّ الآن في داخلك ليدخل بك إلى محضر الله.

معمودية الماء

أمرنا المسيح أن نعتمد باسم الآب والابن والروح القدس، لأن المعمودية علامة خارجية على نعمة داخلية. فنحن نعلن بمعموديتنا أننا

قد تغيرنا ووُلدنا من جديد. قد تحتاج إلى أن تتعمد في أقرب وقت ممكن، فلا تؤجل ذلك. يعلمنا الكتاب المقدس أنه ينبغي أن يعتمد الإنسان بعد أن يقبل المسيح رباً ومخلصاً لحياته.

كلمة «معمودية» تعني «الغمر بالماء»، ويقوم بها قائد روحي يساعدك ويصلي لأجلك بينما تنزل إلى الماء وتخرج منه.

والمعمودية تعني أنك تدفن طرقك القديمة، وهي علامة خارجية تعلن قرارك بأنك عزمت أن تعيش لله. تعلمنا رسالة رومية أصحاح ٦ أننا قد دُفنّا مع المسيح بالمعمودية، وقمنا معه لحياة جديدة عندما نصعد من الماء.

معمودية الماء هي إعلانك أمام إبليس والأرواح الشريرة أنك قد قررت أن تتبع المسيح، وهو الآن سيد حياتك، وأنت بذلك تدفن طرقك العتيقة والأثيمة، وتأخذ على نفسك عهداً أن تتعلم سبلاً جديدة للحياة. يقول الكتاب المقدس إنه بموت المسيح وقيامته فتح لنا باباً جديداً وأعطانا حياة جديدة.

عندما واجه موسى وبنو إسرائيل البحر الأحمر، جعلهم الله يعبرون ويخرجون سالمين، إذ شقّ الله على يد موسى البحر بمعجزة، وهكذا نجوا من الأعداء. ولكن عندما واصل فرعون وجيشه مطاردتهم غرق هو وجيشه. هذا يشبه ما يحدث روحياً في معمودية الماء.

أعلن أمام الجميع أنك في المعمودية تـدفن تصرفاتك وطبيعتك العتيقة.

ملحوظـة هامـة: لـيس شـرطاً أن تجتـاز اختبـاراً مـشحوناً بالمـشاعر عنـدما تقابـل الله لكي تولد من جديد. ربما تختبر بعض المشاعر، وربما لا تختبرها. يتحدث كثير من المؤمنين عـن شعورهم بالارتياح والنقـاء، أو أن أحمـالهم قـد أُزيحت عنهم. ولكن لا توجد آيـة في الكتـاب المقدس تأمرنـا بـأن نجعـل إيماننـا يقـوم علـى مشاعرنا. ولا حاجة أيضاً أن تتذكر وقتاً معينـاً تكون قد قبلت المسيح فيـه. ولكـن ينبغـي أن تعترف في قرارة نفسك أنـك وُلـدت الـولادة الجديدة.

أين ستقضي أبديتك؟

يقتصر اهتمام الكثيرين
على ما سيحدث اليوم
أو ربما في الأشهر القليلة القادمة،
وفي أحسن الأحوال يهتمون
بما سيحدث بعد التقاعد عن العمل
ولكن ماذا عن الحياة بعد الموت؟
هل أعددت العدة لها؟

رغم أنه يوماً ما سيموت جسدك المادي
فأن روحك ستواصل الحياة
إما في السماء أو في الجحيم
في هذا الكتاب تقوم جويس ماير،
وهي من أبرز الكتاب المسيحيين
وأكثرهم انتشاراً في الوقت الحالي،
بتوضيح خطة الخلاص الإلهية
حتى يمكنك أن تتخذ القرار السليم

لا تؤجل قرارك، فقد حان بك الوقت
لتتخذ أهم قرار في حياتك